

١٢

مع المعصومين

# الإمام علي الهادي

(عليه السلام)

تأليف: سيّد مهدي آية الله

ترجمه: كمال السيد

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمة الناشر

الأمم و الشعوب تفخر برجالها و قادتها ، و نحن - المسلمين -  
خير أمة أخرجت للناس . . نفخر بسيدنا محمد ( صلى الله عليه وآله )  
و بالأئمة من آل الطاهرين ( عليهم السلام ) .

حياتهم مدرسة لنا ، نتعلم فيها الأدب و الخلق الكريم . سيدنا محمد  
( صلى الله عليه وآله ) كان المثل الأعلى في الصفات الإنسانية . قال  
سبحانه : { و إنك لعلی خلق عظیم } .

و سيدنا عليّ نشأ في ظلال النبي ( صلى الله عليه وآله ) . وفاطمة الزهراء  
كانت مثلاً للمرأة فتاة و أمّاً ، وهي بنت سيدنا محمد ( صلى الله عليه وآله ) ،  
أنجبت الحسن و الحسين ( عليهما السلام ) .

و هؤلاء هم أهل البيت الذين قال الله سبحانه فيهم : { إنما يريد  
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } .

و ما أجمل بفتيان الإسلام اليوم أن يقرأوا سيرة أهل البيت ( عليهم  
السلام ) فيقتدوا بأخلاقهم و أدبهم و حبهم للخير والناس .

وهذه السلسلة - أعزائي الفتيان - قس من حياة أهل البيت  
( عليهم السلام ) و كيف عاشوا ، و ما قاموا به من أعمال و توضيحات  
في سبيل الإسلام . . دين الله الحنيف .

ويسعد مؤسسة " أنصار بيان " أن تقدّم هذه السلسلة هدية للفتى  
المسلم في كل مكان ، وهي تأمل أن تنال رضاه .

مؤسسة أنصار بيان : إيران ، قم ، شارع الشهداء

صندوق البريد : إيران / قم : ١٨٧ ، الهاتف : ٧٤١٧٤٤

## الميلاد

وُلد الإمام علي الهادي في ١٥ ذي الحجة سنة ٢١٢ هجرية في المدينة المنورة .

أبوه : الإمام محمد الجواد ( عليه السلام ) ، والإمام الهادي هو الإمام العاشر من أئمة أهل البيت .

أمه : مغربية ؛ امرأة فاضلة تقيه اسمها " سمانة " .

استشهد أبوه مسموماً وله من العمر ٨ سنوات فتصدى إلى الإمامة وهو في هذه السن .

دعاه الناس بألقاب عديدة ؛ من بينها : المرتضى ، الهادي ، النقي ، العالم ، الفقيه ، المؤمن ، الطيب . وأشهرها : الهادي والنقي .

## أخلاق الإمام

عاش الإمام حياته زاهداً عابداً ، في حجرة خالية ليس فيها من متاع الدنيا شيء سوى حصير ، يقضي وقته في قراءة القرآن وتدبر معانيه .

يستقبل الناس بوجه بشوش ، يعطف على فقيرهم ويساعد محتاجهم .

أرسل له الخليفة المتوكل مبلغ ألف دينار ، فوزعها الإمام بين الفقراء والبائسين .

ومرض المتوكل يوماً فحار الأطباء في علاجه ، فأرسلت أمه وزيره " الفتح بن خاقان " إلى الإمام ، فوصف له دواءً سرعان من بأن أثره ، وأدهش الأطباء ، فبعثت أم المتوكل مبلغ ألف دينار هدية ، فوزعها الإمام على المحتاجين .

## حكاية الفص

دخل " يونس النقاش " على الإمام وهو يرتجف خوفاً ، وبادر الإمام قائلاً : يا سيدي جاءني رجل من القصر ومعه " فصّ فيروز " ثمين ، وطلب مني أن أنقش عليه ، فانكسر أثناء العمل وأصبح نصفين ، وسيرسل عليّ غداً ولا آمن أن يبطش بي إذا عرف ذلك .

فطمأنه الإمام وقال : لن يصلك منه سوء ، بل سيصيبك خير من ذلك بإذن الله .



وفي اليوم التالي جاء حاجب الخليفة قائلاً : لقد غيرت رأيي فلو  
شطرته نصفين ، وسأضعف لك الأجر .  
تظاهر " النقاش " بالتفكير ، وقلبه يطير فرحاً وقال : حسناً ،  
سأجهد نفسي في ذلك .  
شكر الحاجبُ النقاشَ ومضى لشأنه ، فيما انطلق النقاش إلى منزل  
الإمام ليقدم له شكره .  
وقال له الإمام : لقد دعوت الله أن يريك خيره ويحميك من شره .

## المتوكل

توفي " المعتصم " وجاء بعده الواثق ، وكانت مدّة خلافته خمس  
سنين وتسعة اشهر .  
وجاء بعده إلى الحكم الخليفةُ " المتوكل " ، وفي عهده انتشر  
الفساد والظلم ، واتسع نفوذ الأتراك في الحكم حتى اصبحوا الحكام  
الفعالين ، وصارت الخلافة لعبة في أيديهم .



وبلغ حقد التوكل على أهل البيت ( عليهم السلام ) وشيعتهم أن  
أمر بفتح النهر على قبر سيدنا الحسين ( عليه السلام ) ومنع المسلمين  
من زيارته وقتل عدداً كثيراً من الزوّار ؛ وإلى ذلك يشير الشاعر :

تالله إن كانت أمية قد أتت | قتل ابن بنت نبيها مظلوماً  
فلقد أتته بنو أبيه بمثله | فغدا لعمرك قبره مهدوماً  
أسفوا على ألا يكونوا شاركوا | في قتله ، فتتبعوه رميماً

كان المتوكل قد فرض رقابة شديدة على الإمام في المدينة المنورة ،  
وكان الجواسيس ينقلون له مباشرة حركات الإمام وأحاديثه .

خاف المتوكل بعد أن أصبح الإمام شخصية مرموقة محبوبة من قبل  
الناس ، فلقد كان يُحسن إليهم ويقضي أكثر وقته في المسجد الشريف .  
أرسل المتوكل مبعوثاً خاصاً لإحضار الإمام ، ودخل " يحيى بن  
هرثمة " المدينة المنورة .

وانتشرت شائعات حول أهداف المتوكل ، واجتمع الناس حول  
محل إقامة مبعوث المتوكل للتعبير عن قلقهم بشأن مصير الإمام .

يقول " يحيى بن هرثمة " نفسه : فجعلت أطمئنهم وأحلف لهم بأني  
لم أومر فيه بمكروه .



كان المتوكل يفكر في طريقة للخط من مكانة الإمام ( عليه السلام )  
( فاقترح بعض مستشاريه أن يشوش على سمعة الإمام الهادي بالاستفادة  
من أخيه " موسى " وكان سيئ السيرة منحرف الأخلاق .  
ورحب المتوكل بهذه الفكرة ، فأرسل وراء موسى ، وكان الإمام  
الهادي قد حذر أخاه قائلاً : إن الخليفة قد أحضرك ليهتكك ويضع من  
قدرك فاتق الله يا أخي ولا ترتكب محظوراً .  
و لم يصغ موسى إلى نصيحة الإمام ، وأصر على موقفه ، ويبدو أن  
المتوكل قد احتقره فلم يستقبله أبداً .

## كلمة حق أمام سلطان جائر

كان " ابن السكيت " عالماً كبيراً ، قال " أبو العباس المبرّد " ما  
رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب " ابن السكيت في المنطق " .  
طلب المتوكل من ابن السكيت أن يشرف على تربية ولديه :  
" المعتز " و " المؤيد " .



فسأله ذات يوم : أيهما احب إليك ؛ ابناي هذان أم الحسن  
والحسين فقال العالم بشجاعة : والله إن قنبراً خادماً علي بن أبي طالب  
خير منك ومن ولديك .

فوجئ المتوكل بجواب ابن السكيت واستشاط غضباً وأمر جلاوزته  
من الأتراك أن يستلوا لسانه من قفاه ؛ فمضى إلى ربه شهيداً .

لقد قال سيدنا محمد ( صلى الله عليه وآله ) : سيد الشهداء حمزة  
ورجل قال كلمة عند سلطان جائر .

## سياسة المتوكل

كان المتوكل يتلاعب بأموال المسلمين ، وكانت حياته كلها ترف  
وبذخ ، وقضى عمره في السكر والعربدة واللهو ، ويكثر الملايين ، فيما  
يعيش الناس في حياة صعبة ، وفي فقر وبؤس . أما العلويون فقد كانوا  
يعيشون حالة من الفقر المدقع ، محرومين من أبسط حقوقهم في الحياة  
الكريمة .

استدعي الإمام الهادي ( عليه السلام ) إلى سامراء فوصلها مع ابنه  
الحسن ( عليه السلام ) وأنزل في إحدى الخيام حيث يربط جيش المتوكل  
هناك ، ليكون تحت مراقبة جنود غاية في القسوة والشدة والجهل بمتزلة

أهل البيت ( عليهم السلام ) ، فقد كانوا أتراكا غلاظاً ساعدت بيئتهم وتربتهم في تكوين شخصية لا تعرف غير طاعة الملوك والحكام .

## حكايات

كان لأحدهم ابنٌ تصيبه الحصاة أي في كليته حصى ، فنصحه الطبيب بالجراحة ، وعندما أجريت العملية مات الصبي ، فلامه الناس وقالوا :

قد قتلت ولدك وأنت شريك في دمه .

فاشتكى ذلك إلى الإمام .

فقال الهادي ( عليه السلام ) : ليس عليك فيما فعلت شيء ، إنما

التمست له الدواء وكان أجله في ذلك .

وقدّم له صبيٌّ وردة فأخذها وقبّلها و وضعها على عينيه ، ثم ناولها

إلى أحد أصحابه وقال : من تناول وردة أو ريحانة فقبلها ووضعها على

عينيه ثم صلى على محمد وآل محمد كتب الله له من الحسنات مثل رمل

" عالج " <sup>1</sup> ومحا عنه من السيئات مثل ذلك .

<sup>1</sup> . صحراء .



يروى " يحيى بن هرثمة " الذي أشرف على سفر الإمام من المدينة إلى سامراء قائلاً : كنا نسير والسماء صحو ، فأمر الإمام أصحابه أن يهَيِّئُوا ما يقيهم من المطر ن فتعجب بعضنا وضحك آخرون ، فما هي إلا دقائق حتى اكتظت السماء بالغيوم وهطل المطر ، والتفت الإمام إليّ وقال :

لقد أنكرت ذلك ثم ظننت أني أعلم الغيب وليس ذلك كما تظن ، ولكنني نشأت في البادية ، فأنا أعرف الرياح التي يعقبها المطر ، وقد هبّت ريح شممت فيها رائحة المطر ، فتأهبت لذلك .  
نذر المتوكل يوماً عندما أصيب بوعكة صحية أن يتصدّق بمال كثير ولم يعيّن مقداره .

ولما أراد الوفاء بنذره اختلف الفقهاء في تحديد المبلغ ، ولم ينتهوا إلى نتيحة ، فأشار عليه البعض أن يسأل أبا الحسن علي الهادي ( عليه السلام ) .

وعندما سئل الإمام عن الكثير قال : إنّ الكثير ثمانون ، فسئل عن دليله على ذلك ، فأجاب الإمام : قال سبحانه وتعالى : " لقد نصركم الله في مواطن كثيرة " فعددنا تلك المواطن " المعارك الإسلامية " فكانت ثمانين .

## اقتحام منزل الإمام

بالرغم من الإقامة الجبرية المفروضة على الإمام الهادي ( عليه السلام ) فإنه لم يسلم من الوشائيات والاتهامات الباطلة .  
فقد نقل أحدهم إلى المتوكل بأن الإمام يجمع السلاح والأموال للثورة ، فأمر المتوكل سعيد الحاجب أن يقتحم المنزل ليلاً ويتأكد من صحة الأخبار .

وعندما اقتحم المنزل وجد الإمام في حجرة خالية تماماً إلا من حصير وكان الإمام يصليّ بخشوع .  
وقد فتش المنزل بدقّة فلم يعثر على أي شيء فقال الحاجب معذراً :  
يا سيدي إني مأمور ومعذور .  
فردّ الإمام بحزن : " و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " .

## بركة السباع

ادّعت امرأة أنها زينب بنت علي ( عليه السلام ) ، وأن شباها يتجدد كل خميس سنة ، فأرسل المتوكل وراء رجال من بني طالب ، فقالوا :



إن زينب ماتت في تاريخ كذا وقد دفنت .

غير أن المرأة بقيت على ادّعائها ؛ فقال " الفتح بن خاقان " وزير

المتوكل : لا يخبرك بهذا إلاّ ابن الرضا ( عليه السلام ) .

فأرسل المتوكل وراء الإمام الهادي وسأله عن ذلك فقال الإمام (

عليه السلام ) : إن في ولد علي ( عليه السلام ) علامة ، وهي لا

تعرض لهم السباع بسوء ، فألقها إلى السباع فإن لم تعرض لها فهي

صادقة .

فأراد المتوكل امتحان ذلك بالإمام ، نزل الإمام إلى بركة السباع

بكلّ ثقة ، وكانت المفاجأة حيث ظلّت السباع تبصص عند قدميه .

وهنا أمر المتوكل بإلقاء المرأة ، فصرخت مدعورة وتراجعت عن

ادّعائها .

## ف مجلس المتوكل

في لحظة سكر ، أمر المتوكل بإحضار الإمام فوراً ، وانطلق

الجلالوزة واقتحموا الدار بقسوة ، واقتادوا الإمام إلى قصر الخلافة .



كان المتوكل يشرب الخمر ويعربد . وقف الإمام قريباً منه ، فناوله  
المتوكل كأساً من الخمر .

اعتذر الإمام قائلاً : والله ما خامر لحمي و دمي .  
فقال المتوكل : إذن أنشدني شعراً .

فاعتذر الإمام وقال : أني لقليل الرواية للشعر .

أصرّ المتوكل على موقفه ، فانطلق الإمام يهزه بشعر لم يكن يتوقعه  
أبداً :

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم | غلب الرجال فما أغنتهم القللُ  
واستزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم | فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا  
ناداهم صارخٌ من بعد ما قبروا | أين الأسرّة والتيجان والحللُ  
أين الوجوه التي كانت منعمّة | من دونها تُضرب الأستار والكُللُ  
فأفصح القبرُ عنهم حين ساء لهم | تلك الوجوه عليها الدود ينتقلُ  
قد طالما أكلوا دهرًا وما شربوا | فأصبحوا بعد طول الأكل قد  
أكلوا

وطالما عمّروا دوراً لتحصنهم | ففارقوا الدور والأهلين  
وانتقلوا

وطالما كثروا الأموال وادّخروا | فحلفوها إلى الأعداء  
وارتحلوا

أضحت منازلهم قفراً معطلة | وساكنوها إلى الأجداث قد  
رحلوا

وكان الشعر مؤثراً جداً . . إنَّ نهاية كل شيء هو الفناء . نهاية  
القصور والطواغيت والنفوذ الشرف وكل ما يخدع الإنسان مصيره  
الزوال .

وهنا انفجر المتوكل باكياً ونهض إجلالاً للإمام وودّعه باحترام .

## استشهاد الإمام

لقي المتوكل مصرعه في إحدى المؤامرات التي تحوَّكها الأطماع ،  
وجاء بعد ابنه المنتصر وقد حكم ستة أشهر فقط ، ثم أعقبه خليفة آخر  
هو المستعين فحكم ثلاث سنوات ، وتلاه المعتزّ الذي عمل على اغتيال  
الإمام بالسم ، فمضى إلى ربّه شهيداً ، وذلك سنة ٢٥٤ هجرية . وله  
من العمر ٤٢ سنة ، ومرقده اليوم في مدينة سامراء قبة ذهبية تعانق  
السماء و مزاراً للمسلمين .

## تلامذة الإمام

بالرغم من المراقبة الشديدة والمضايقات ، فقد كان للإمام تلامذة

ومريدون ، يتحمّلون الصعاب من أجل لقاءه ، من بينهم :

١. عبد العظيم الحسيني : وكان من كبار العلماء على جانب كبير

من التقوى ، وقد امتدحه الإمام وأثنى عليه في عديد من المناسبات ،

تعرض لمطاردة الحكام فاختفى في مدينة الري - جنوب طهران اليوم ،

ومرقده اليوم مزار يؤمه المسلمون تبرّكاً .

٢. الحسن بن سعيد الأهوازي : وكان من أصحاب الإمام الرضا (

عليه السلام ) والإمام الجواد ( عليه السلام ) . عاش في الكوفة

والأهواز وانتقل إلى قم حيث توفي هناك . له ثلاثون مؤلف في الفقه

والآداب والأخلاق ، وكان من الثقات في الرواية والحديث .

٣. الفضل بن شاذان النيسابوري : فقيه كبير ومتكلم روى كثيراً

من أحاديث الإمام ، ولازم ابنه الإمام الحسن العسكري . أثنى عليه

الإمام ونصح أهل خراسان بالرجوع إليه فيما يهمهم من المسائل .

## من كلماته المضيئة

- من أطاع الخالق لم ييالِ بسخط المخلوقين .
- من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه .
- من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه .
- الغضب على من تملك لؤم .
- خير من الخير فاعله ، شرّ من الشرّ جالبه .
- العتاب خير من الحقد .
- قال للمتوكل : لا تطلب الوفاء ممن غدرت به .

## أسئلت

١. كيف تنبأ الإمام بهطول المطر؟
٢. لماذا بكى المتوكل؟
٣. ما هي نصيحة الإمام لأخيه؟

# هوية الإمام

- . الاسم : علي .
- . اللقب : الهادي .
- . الكنية : أبو الحسن .
- . اسم الأب : الإمام محمد الجواد ( عليه السلام ) .
- . تاريخ الولادة : ٢١٢ هجري .
- . تاريخ الشهادة : ٢٥٤ هجري .
- . العمر : ٢٢ سنة .
- . محل الدفن : سامراء - العراق .